

روح المعاني

وقال الخفاجي : أنه لا يلزم الجمع لأن عدو صفة مشبهة دالة على ثبوت الشامل للواقع والمتوقع ولا يخف أن هذا قول بأن الثبوت في الصفة المشبهة بمعنى الدوام وقد قال هو في الكلام على تفسير قوله تعالى : ولا تمش في الأرض مرحا : ان معنى دلالتها على الثبوت أنها لا تدل على تجدد وحدث لا أنها تدل على الدوام كما ذكره النحاة فما يقال : أن مرحا صفة مشبهة تدل على الثبوت ونفيه لا يقتضي نفي أصله مغالطة نشأت من عدم فهم معنى الثبوت فيها انتهى على أن كلامه هنا بعد الاغماض عن منافاته لما ذكره قبل لا يخلو عن شيء .

ومما ذكره فيما تقدم من تفسير معنى الثبوت يعلم أن الاستدلال بهذه الآية على أن فرعون لم يقبل إيمانه ومات كافرا كما هو الحق ليس بصحيح وكم له من دليل صحيح والظاهر أنه تعالى أبهم لها هذا العدو ولم يعلمها باسمه وإلا لما قالت لاخته قصيه .

والقيت عليك محبة مني كلمة من متعلقه بمحذوف وقع صفة لمحنوف مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي محبة عظيمة كائنة مني قد زرعتها في القلوب فكل من رآك احبك بحيث لا يصبر عنك قال مقاتل : كان في عينيه ملاحه مارآه أحد إلا احبه وقال ابن عطية : جعلت عليه مسحة جمال لا يكاد يصبر عنه من رآه روى أن أمه عليه السلام حين أوحى إليها ما أوحى جعلته في تابوت من خشب وقيل : من بردى عمله مؤمن آل فرعون وسدت خروقه وفرشت فيه نطعا وقيل قطنا محلوجا وسدت فمه وجصصته وقيرتهوا لفته في اليم فبينما فرعون في موضع يشرف على النيل وامرأته معه إذ رأى التابوت عند السحل فأمر به ففتح فاذا صبي أصبح الناس وجهها فاحبه هو وامرأته حبا شديدا .

وقيل : أن التابوت جاء في الماء إلى المشرعة التي كانت جوارى امرأة فرعون يستقيان الماء فاخذن التابوت وجئن به إليهما وهن يحسن أن فيه مالا فلما فتحته رأتها عليه السلام فاحبته واعلمت فرعون وطلبت منه أن يتخذها ولد وقالت : قرة عين لي ولك لا تقتلوه فقال لها : يكون لك وأما أنا فلاحاجة لي فيه ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه النسائي وجماعة عن ابن عباس : والذي يلف به لو اقر فرعون بأن يكون قرة عين له كما قالت امرأته لهداه الله تعالى به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمة ذلك وقيل : أن فرعون كان جالسا على رأس بركة له في بستان ومعه امرأته فرأى التابوت وقد دفعه الماء إلى البركة من نهر يشرب من اليم فأمر بأخراجه فأخرج ففتح فاذا صبي أجمل الناس وجهها فاحبه حتى لا يكاد يصبر عنه وروى أنه كان بحضرته حين رأى التابوت اربعمائة غلام وجارية فحين اشارة باخذه وعد من يسبق إلى ذلك بالاعتناق فتسابقوا جميعا ولم يظفر باخذه إلا واحد منهم فاعتق

الكلوفى هذا ما يطمع المقصر فى العمل من المؤمنين برحمة الله تعالى فانه سبحانه أرحم
الراحمين واكرم الأكرمين وقيل : كلمة من متعلقة بالقيت فالمحبة الملقاة بحسب الذوق هى
محبة الله تعالى له أي احببتك ومن احبه الله تعالى احبته القلوب لامحالة واعيرض القاضى على
هذا بأن فى الصغر لا يوصف الشخص بمحبة الله تعالى إياه فانها ترجع إلى اىصال الثواب لوهو
إنما يكون للمكلف ورد بأن محبة الله تعالى عند المؤولين عبارة عن إرادة الخير والنفع وهو
اعم من أن يكون جزاء على عمل اولا يكون والرد عند من لا يؤول اظهر وجوز بعضهم ارادة
المعنى الثانى على القول الأول فى التعلق وارادة المعنى الأول على القول الثانى فيه وزعم
أن وجه التخصيص غير ظاهر وهو لا يخفى